البريد الأدبي

الأكاديمية الفرنسية لمناسبة عبرها الثلثمائة

فى شهر يناير الماضى بلغت الأكاديمية الفرنسية ثلثمائة عام من عمرها، وهى تتأهب للأحتفاء بهذه الذكرى؛ وهى ذكرى نادرة فى تاريخ الجمعيات العلمية، إذ قلما تبلغ الجمعيات العلمية مثل هذا العمر المديد، قوية مزدهرة؛ تغالب دائماً أعاصير السياسة والأهواء المختلفة، وقدبدأت الأكاديمية الفرنسية حياتها متواضعة جداً؛ ويمكن أن نرجع فكرة قيامها إلى سنة ١٦٢٩ فى عهد لويس الثالث عشر، ففى ذلك العام اتفق السيد ڤالنتان كونراد سكرتير الملك مع بضعة من أصدقائه الشعراء والأدباء على الاجتماع معاً فى جلسات دورية منتظمة يتجاذبون فيها الأحاديث الأدبية، ويتحدثون عن الشئون والأخبار والكتب، وكانت هذه الاجتماعات سرية خاصة فى المبدأ، واستمرت كذلك زهاء خمسة أعوام؛ وفى أوائل سنة ١٦٣٤ وقف الكردينال ريشيليو وزير لويس الثالث عشر على خبر هذه الجماعة الأدبية من أحد أعضائها فجالت فى الحال فى ذهنه فكرة « الأكاديمية » الرسمية. ولم يكن أحد من الجماعة المتواضعة يفكر يومئذ فى مثل هذا المشروع؛ وكانت فكرة ريشيليو أن ينظم الجماعة وأن يخضعها لاشراف السلطات الرسمية؛ فدعاها إلى أن تؤلف هيئة منظمة وأن تجتمع بانتظام تحت رعاية سلطة رسمية، وذلك مقابل تعهدها بالحماية وإعطائها سلطة محترمة. فترددت الجماعة فى القبول بادئ بدء خشية على استقلالها، واستمر هذا التردد طوال سنة ١٦٣٤، ثم انتهت بالقبول؛ وفى ٢٩ يناير سنة ١٦٣٥ صدرت الأوامر الرسمية بتشكيل الأكاديمية الفرنسية، وبذلك تكون فى ٢٩ يناير الماضى قد قطعت ثلاثة قرون كاملة من حياتها الرسمية

وعلى أثر ذلك وضعت الأكاديمية لنفسها لائحة خاصة تتألف من خمسين مادة؛ وقبل الكردينال أن يضعها تحت رعايته، وصادق على هذه اللائحة فى ٢٢ فبراير؛ من نفس العام؛ ثم اتخذت بعد ذلك الاجراءات لمصادقة البرلمان على وجودها، وصدرت هذه المصادقة فى يوليه سنة ١٦٣٧، وتمت بذلك جميع الاجراءات الرسمية والدستورية التى تجعلها هيئة رسمية عامة؛ وعنى البرلمان عناية خاصة بأن يحدد مهمة هذه الهيئة الوليدة خشية أن تنافسه فى شئ من مهامه أو سلطانه فى المستقبل، فعرف مهمتها بأنها تعمل على: « تنسيق اللغة وتحسينها وتوسيعها »، وأنها لا تشتغل بأمور أخرى

ومنذ ثلاثة قرون تضطلع الأكاديمية بأعظم دور فى الحياة الأدبية الفرنسية، وينمو نفوذها وأهميتها، حتى غدا الظفر بعضويتها أسمى ما يتشرف به كاتب أو شاعر؛ وقد استمرت الأكاديمية تقاوم كل ما يضطرم حولها من أعاصير الثورات السياسية والاجتماعية؛ ولم تنلها الثورة الفرنسية الكبرى التى اجتاحت كل النظم والهيئات القديمة بأذى؛ وأعضاء الأكاديمية الفرنسية أربعون لا يزيدون، ويطلق عليهم اسم « الخالدين »؛ وإذا توفى أحدهم، رشح لكرسيه من أعلام الكتاب والمفكرين من يجدر ترشيحه؛ ويقع اختيار المضوية بالانتخاب. ونستطيع أن نذكر من بين أعضاء الأكاديمية الحاليين پول بورجيه، وهو أقدمهم جميعاً إذ دخل الأكاديمية منذ سنة ١٨٩٦، والشاعر پول ڤاليرى، ولوى مادلان، وإميل ديرمان، وهنرى رنييه، ومارسل بريثو، وجورج جوايو، ولوى برتران، وبيير بنوا وهو أصغر الأعضاء سناً، وموريس دوناى، والمؤرخ دى نولهاك، والمؤرخ لى نوتر، والدوق دى بروجلى وهو أحدث الأعضاء إذ دخل الأكاديمية فى الشهر الماضى فقط

وتشتغل الأكاديمية منذ أعوام بوضع قاموس رسمى للغة الفرنسية، وذلك تحقيقاً لمهمتها التاريخية وهى العمل على تحسين اللغة الفرنسية وتجميلها، وسيكون هذا القاموس متى تم وضعه مرجعاً رسمياً لألفاظ اللغة ومعانيها؛ وسيكون له فى تطور اللغة الفرنسية أعظم الآثار

حول رواية نهر الجنون

صديقي العزيز الأستاذ الزيات :

قرأت في العدد الأخير من مجلة « الرسالة » الغراء كلمة لأديب فاضل عن فكرة « نهر الجنون » وتماثلها مع فكرة قطعة نثرية لجبران خليل جبران . وقد حار الأديب في علة هذا التشابه ، وافترض بعض الفروض ، وعقبت « الرسالة » كذلك بفرض قريب من الحقيقة . ورداً على كل ذلك أقول إني سمعت هذه القصة لأول مرة منذ نيف وعشرين سنة ، وقد وجدتها شائعة على الألسنة كغيرها من الأساطير . ولاريب عندي أن جبران خليل جبران لم يخترع هذه القصة اختراعاً ، وإنما دونها كما سمعها من الناس . ومثل هذه الأساطير ما ابتدعها كاتب ، وإنما نبتت من قديم الزمان بين الشعوب والأجناس كأكثر النوادر والحكم والأمثال . وإني لم أكن أعلم قط قبل اطلاعي على عدد الرسالة الأخير أن أحداً من الكتاب أو الشعراء قد تناول من قبل هذه الأسطورة ، ولم يصل إليّ خبرها عن طريق شيء مكتوب ، وإنما عن طريق أفواه الناس

وتقبل أطيب تحيات المخلص

نوفيو الحكيم

الترشيح لجائزة نوبل للسلام

تحدثت بعض الصحف الألمانية أخيراً عن الترشيح لجائزة نوبل عن السلام ، ومعروف أن هذه الجائزة يمنحها معهد نوبل في كل عام للرجل الذي قام بأعظم الخدمات في سبيل السلام العالمي سواء كان من رجال السياسة أو القلم ؛ وقد أعطيت هذه الجائزة في العام الماضي لاثنين من الإنكليز هما السير نورمان أنجل الكاتب والصحفي الذي اشتهر بكتبه ومقالاته ضد الحرب وفي سبيل السلام ، ومستر ارثر هندرسون رئيس مؤتمر نزع السلاح . والآن تتساءل بعض الصحف الألمانية لماذا لا يرشح معهد نوبل الهير هتلر رئيس الدولة الألمانية لنيل جائزة السلام ؟ وتقول إن أحداً من رجال الحرب أو السياسة أو القلم لم يخدم قضية السلام في العامين الأخيرين قدر ما خدمها هتلر ، فهو يتجه بجميع جهوده الداخلية والخارجية إلى توطيد دعائم السلم ، وحديث الصحف الألمانية في ذلك طريف في غرابته وتناقضه ؛ فلم ينس إنسان بعد كيف قام النظام الهتلري في ألمانيا ، ولا كيف يستند في بقائه إلى أشنع وسائل الضغط والعنف ، ولم ينس إنسان بعد تلك الدماء التي سالت في ألمانيا غزيرة في ٣٠ يونية الماضي دون أي وازع أو محاكمة بحجة التآمر على هتلر ، ولا يستطيع أحد أن ينسى أن النظام الهتلري يقوم من أساسه على صيحة الحرب وعلى المبادئ العسكرية والأحقاد الجنسية المقرفة ، ولكن الصحافة الألمانية التي أصبحت أداة مستعبدة في يد وزارة الدعوة لا تتحرج عن التحدث عن السلام ودعائه على هذا النحو الغريب

كتاب طريف عن نابليون

صدر بالفرنسية كتاب جديد عن نابليون بونابارت ، ولكنه كتاب من نوع خاص وعنوانه : « بؤس نابليون » ومؤلفه لورنزي دي برادي ؛ وهو كاتب كورسيكي الأصل ، يهدي كتابه إلى جميع الكورسيكيين حتى لا ينسوا أن نابليون يمت اليهم بصلة الجنس ، وطرافة هذا المؤلف ترجع إلى أنه يصور لنا أي بؤس كان يعانيه ذلك الأمبراطور العظيم منذ نشأته حتى وفاته ؛ فهو قد بدأ الحياة ضابطاً بائساً يعاني أمر ضروب الفقر بعد أن طرد من وطنه الأصلي ؛ ولما وصل إلى قمة المجد وبسط سيادته على أوربا ، كان يبدو في ثوب من السعادة والهناء ، ولكنه كان أبعد الناس عن التمتع بوفاء أصحابه ، وكان صحبه أشد الناس خيانة له وتوثباً إلى الغدر به . ويقول لنا دي برادي إنه أراد أن يصور كل ضروب الشقاء التي عاناها نابليون ، وأن يوضحها بأقوال ذلك الذي عاناها ؛ وأنه متى شرحت هذه الآلام استطاع القارئ أن يفهم الروح النابوليونية حق الفهم ، وأن يتتبعها خلال تلك الحياة الشقية التي ارتضاها الأمبراطور في فلسفة واستكانة وتسليم

وفاة عالمة نمسوي

من أنباء ڤينا أن العلامة الرياضي الشهير الأستاذ الدكتور جوستاف ايشريخ قد توفي في السادسة والثمانين من عمره ، وقد بدأ الأستاذ ايشريخ حياته العامة مدرساً للرياضة في جامعة جراتز منذ سنة ١٨٧٤ ؛ ولم يلبث أن ظهر ببراعته ومباحثه المبتكرة ؛ وفي سنة ١٨٨٤ عين أستاذاً للرياضيات بجامعة ڤينا ، وهو النمسوي الذي شغله مدى خمسين عاماً حتى وفاته . وقد نشر عدة مؤلفات رياضية هامة أشهرها مباحثه عن « التبلور » وتوجت مباحثه غير مرة من أكاديمية العلوم ؛ وبوفاته يخسر العلم النمسوي أحد أقطابه وأركانه من العهد القديم